الدونمة بين اليهودية والإسلام (*)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب: بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية، لغيثان بن جريس (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤ م) (الجزء الأول) ، ص ص ٣١٣ – ٣٢٧ .

(١٤)

الدونمة بين اليهودية والإسلام

الدونمة بين اليهودية والإسلام(*)

● **الدونمة كلمة تركية تعنى المرتدين أو المتحولين عن دينهم، ومن عادات الدونمة الاتجاهات الاباحية.**

إن من أهم واجبات المسلم فى هذا العصر أن يعرف عدوه ليحذره ويتمكن من إحباط مخططاته ومؤامراته، ومن أخطر الأعداء على الاسلام والمسلمين أولئك الذين يلبسون لباس الاسلام ويعيشون بين المسلمين، وقد يمارسون العبادات الاسلامية بل قد يصلون الى مراكز رفيعة سياسية أو دينية أو اقتصادية فى البلاد الاسلامية، ويهود الدونمة ليسوا الا من ذلك النوع، فقد ظهروا فى تركيا من قبل أكثر من ثلاثة قرون فاعتنقوا الاسلام ظاهرياً لكنهم بقوا فى الباطن على مذاهب ومبادئ اليهودية، وكون فرقة الدونمة من الفرق الباطنية الخطيرة التى أدت دورا فى هدم الخلافة الاسلامية، بل وحارب أفرادها الاسلام والمسلمين من داخل المجتمع الاسلامى، فقد رأيت من الضرورى التحدث عنها فى هذه الدراسة لنرى كيف نشأت وما هى المراحل التى مرت بها ؟ ثم التعرض لبعض معتقداتهم ومذاهبهم بين المسلمين، مع الإشارة الى الأدوار التى قاموا بها فى الجوانب السياسية والحضارية خلال القرنين الرابع عشر الهجرى والعشرين الميلادى .

كيف نشأت الدونمة :

ظهور الدونمة يعود إلى ظهور المؤسس الحقيقى لتلك الفئة، وهو شبتاى صبى ابن موردخاى زفى الذى ينحدر من أسرة يهودية أسبانية الأصل، ولد فى أزمير من تركيا عام ١٦٢٦م، وقد بدأ حياته التعليمية فى أزمير على يد بعض المعلمين اليهود، وكان شغوفاً بقراءة كتب التوراة والتلمود والتصوف، بل كان يرغب فى الكشف عن المعانى المجازية فى الكتب الدينية، وهذه البداية التعليمية جعلته يتطلع

(*) بحث منشور فى المنهل العدد ٤٩٦ المجلد ٥٣، ذو الحجة ١٤١٢هـ ويونيه ١٩٩٢م ص ٩٠ - ٩٦.

إلى أن يكون من كبار علماء اليهود، بل قادة ذلك الى التفكير فى أن يكون المسيح والملك المخلص لليهود من التمزق والاضطهاد من شعوب الأرض [١] .

وقد كان عند اليهود فكرة المسيح المنتظر الذى سيظهر فى عام ١٦٤٨م فيخلص اليهود من المحن والضيق الكبير الذى يتعرضون له، وقد أدرك شبتاى هذا الاحساس لدى عدد كبير من اليهود، فبدأ يعتزل بنفسه الساعات الطويلة ويصدر بعض التصرفات الغريبة عن بقية البشر، كالفرحة والابتهاج الشديدين فى بعض الأوقات، ثم يلى ذلك الاكتئاب والانطواء لعدة أيام، أو الاستحمام لعدة مرات فى اليوم، أو الزواج لعدة مرات من عدة نساء ولا يدخل بهن وانما يطلقهن بعد زواجه بقليل. وكل هذه التصرفات من أجل أن يلفت أنظار الناس اليه وهو يترقب عام ١٦٤٨م الذى يظهر فيه المسيح المنتظر المزعوم عند اليهود، وعندما جاء ذلك العام المرتقب، وببدايته لم يظهر أحد وجد الفرصة التى ينتظرها ففاتح أقرب الأقربين اليه بأنه المسيح المنتظر ولم يجد عناء فى إقناعهم لأنه قد مهد الجو لذلك منذ فترة ولكن عندما شاع خبرة فى أزمير وجميع بلاد تركيا تصدى له العديد من علماء اليهود وكذبوه لأنهم لم يتصوروا أن يكون المسيح هو ذلك الشاب الصغير ذا الاثنين والعشرين عاما والذى يعرفون عنه العديد من التصرفات غير الطبيعية[٢] .

وعندما كثر أعوانه فى تركيا كثر أيضا المعارضون له، فلم يكن عليه الا أن يصبغ دعوته بالذهاب الى فلسطين حتى يؤكد لعلماء اليهود أنه المسيح المنتظر، لأن المسيح فى عرفهم لا يظهر ولا يقيم الا فى فلسطين، فذهب من الاستانبول الى مصر ثم الى فلسطين فلقى هناك العديد من المؤيدين والأعوان الأقوياء الذين دفعوا دعوته الى الامام، وعمل على تكريس جهوده ومن كان معه فى فلسطين الى التبشير بدعوته وإقناع اليهود أنه المسيح الذى سوف يخلص اليهود مما هم فيه من ظلم، ثم الى جانب ادعائه بأنه المسيح أضاف الى لقب المسيح اسم الملك لأن المسيح فى الفكر الدينى اليهودى ليس نبيا فقط وإنما هو ملك أيضاً، وعمله هذا

ليظهر أمام اليهود بأنه المسيح المنتظر الحقيقى الذى يرتقبونه

وبهذا اشتهرت سمعته وعلا صيته وكثر اعوانه بعد أن قضى فى فلسطين عدة سنوات، قرر عندئذ العودة الى تركيا فذهب وترك رجلا يدعى نائان ليكون خليفته فى بلاد فلسطين، وعندما وصل إلى تركيا التقى بأعداد كثيرة من اليهود فى سالونيك، التى أصبحت المقر الأساسى ليهود الدونمة، فاجتمعوا من حوله وضربوا الطبول على قدومه، وفرحوا به فرحا شديدا، وبقى يلتقى بيهود سالونيك وغيرهم من اليهود فى تركيا، مما أثار سخط السلطات الحكومية فقبض عليه الصدر الأعظم ووضعه فى السجن فتكاثر زواره فى السجن مما سبب الفوضى والتعب للقائمين على السجن من كثرة الاعداد الغفيرة التى كانت تأتى لزيارته، وكان أثناء لقائه بالزوار يخبرهم بأن العقاب والسجن جزء مما سيقابل المسيح المنتظر، مما ز اد اقتناعهم به، وبعد تزايد زواره قررت السلطة أن تنقلة من سجنه الأول فى القسطنطينية الى سجن آخر فى جزيرة غاليبولى على الدردنيل، ولكن الأمر ازداد سوءا، علما بأنه كان له من الأعداء اعداد ليست قليلة، وبعضهم من علماء وكبار اليهود، الذين اقنعوا الصدر الأعظم بل والسلطان محمد الرابع أن يتخلص منه لأنه دجال وكل ما يدعيه ليس من الحقيقة فى شئ عندئذ أتى به الى الخليفة فى أدرنة ليسمع منه وعندما علم بصحة دجلة عزم على إعدامه، لكن فيما تذكر الروايات أن طبيب السلطان الذى يدعى جدعون[٣]، وهو من أصل يهودى وقد أظهر اسلامه، أوعز لشبتاى بأن أحسن طريقة أن يعلن اسلامه فلم يكن على شبتاى الا العمل بما قال به جدعون فأعلن اسلامه أمام الحاضرين لدى السلطان وغير اسمه الى محمد عزيز أفندى وأعطى لقبا تشريفيا هو قابجى باشى (حارس أبواب القصر)، وعندما أعلن خبر اسلامه ارتد عدد من أتباعه، وبقى هناك عدد ليس قليلا قالوا : إن شبتاى قد أخفى نفسه فى التظاهر بالاسلام حتى تأتى الظروف المهمة لتحقيق مهمته العظيمة، ثم قالوا إن روح وجسم شبتاى الحقيقيين صعدا الى السماء وبقى ظله

يمشى على الأرض وعلى رأسه عمامة مثل المسلمين وسوف ينزل الى الأرض فى الوقت المناسب لتحقيق مهمته واظهار العجائب والمعجزات[٤].

طلب شبتاى من كل أتباعه أن يرتدوا مثل ملابسه، وطلب من دار الافتاء السماح له بدعوة اليهود الى الاسلام فأُذن له وانطلق يدعو اليهود للايمان بأنه المسيح وضرورة تجمع المؤمنين به معلنين فى ظاهرهم الاسلام مضمرين فى باطنهم (الشاباتيه) وقد فعل اتباعه ما أمرهم به[٥].

وقد سمحت الدولة العثمانية لشبتاى بعد ذلك بحرية الحركة اعتقادا منهم أنه أسلم ووجد شبتاى هذا فرصة سانحة للعمل بحرية أكثر لنشر مذهبة، وقد أوصى أتباعه بأنه يجب مراعاة الشعب التركى ذرا للرماد فى عيونهم، فلا يكشفون عن هويتهم الأساسية وانما يتظاهرون بالاسلام، فيصلون فى مساجد المسلمين ويصومون رمضان ويقدمون الأضاحى فى عيد الأضحى ولا يضيقون بممارسة تلك الأعمال، لأنها فى نظرهم الطريق التى سوف تؤدى بهم الى النجاح[٦].

وبقى شبتاى متظاهرا بالاسلام مبقيا على يهوديته سرا الى أن كشف أمره، فأمر السلطان بنفية الى البانيا فمات هناك سنة ١٦٧٥م، ولكن بقى أتباعة من بعده يمارسون أساليبه وتعاليمه معلنين اسلامهم مخفين يهوديتهم، وبالتالى صار يطلق عليهم اسم الدونمة[٧].

والدونمة كلمة تركية تعنى المرتدين أو المتحولين عن دينهم، وهى كلمة تستعمل كصفة مشتقة من المصدر التركى دونمك أى بمعنى العودة والرجوع وكان من ضمن مسميات متبع هذا المذهب « عودتي » والكلمة نفسها مشتقة من تركيبين «دو» أي اثنين وهى فارسية الأصل و « نمة » بمعنى نوع وهى الطائفة القائمة على نوعين من الأصول، أي النوع اليهودى والنوع الاسلامى[٨].

واليهود يطلقون على الدونمة « مينيم » وهى كلمة عبرية تعنى منشقين،

بينما الدونمويون يطلقون على أنفسهم « مئامنيم » وهى أيضا كلمة عبرية تعنى المؤمنين أو المصدقين بالمسيح شبتاى صبى .

ويعتبر أعضاء فرقة الدونمة أنفسهم بأنهم مجموعة مختارة متميزة لأنهم اتبعوا شبتاى فى تظاهرة بالاسلام وقبلوه بينما لم يقبل ذلك البقية من أتباعه أثناء تظاهره بالإسلام أمام السلطان العثمانى[٩] .

أوضاع الدونمة بعد موت شبتاى صبى :

دبت الخلافات بين أعضاء فرقة الدونمة فى السنين الأولى من نشوئها، وقد تركزت هذه الخلافات أصلا حول من هو الممثل الشرعى لشبتاى، ومن هو خليفته ومن هو الذى يمثل معتقد الدونمة بشكله الصحيح، وبالتالى ظهر العديد من الفرق التى برز لكل واحدة منها رئيس يدعى أنه خليفة شبتاى .

الفرقة الأولى وهى التى تسمت باليعقوبيين نسبة الى يعقوب قوريدو وهو صهر شبتاى، المؤسس الأول لفرقة الدونمة،وقد رجع يعقوب من البانيا الى سالونيك بعد وفاة شبتاى، ثم أعلن أنه الممثل الشرعى لشبتاى وأن روحه قد حلت فيه، وبدأ يعقوب يتجول بين اليهود فى سالونيك ليقنعهم بدعواه، وعندئذ تبعه العديد من الأسر اليهودية التى أعلنت اسلامها فى مسجد سالونيك، وعندما شكت الدولة العثمانية فى تصرفات يعقوب ومن تبعه ذهب مع بعضهم الى مكة لأداء الحج وعند رجوعه توفى فى الاسكندرية[١٠] .

والفرقة الثانية أطلقت على اسمها القرة قش أو الكونيوزوس، وهذه المجموعة كانت قد انشقت عن مجموعة يعقوب قوريدو عندما أعلن أحد أتباعه واسمه بروخيا روسو، وكان أحد أبناء علماء الشبتانية والمتقدمين منهم، بأن يعقوب ليس الممثل الشرعى لشبتاى وادعى لنفسه أنه الممثل الحقيقى فتبعه أيضا جماعة كبيرة من يهود سالونيك وغالبيتهم كانوا من جماعة يعقوب قوريدو .

واستمر بروخيا ينشر دعوته، بل جاء بتشريعات دينية جديدة كتحليل بعض المحرمات التى ذكرتها التوراة، وأرسل الرسل من سالونيك الى أجزاء عديدة من أوربا لأجل نشر معتقداته، ثم توفى عام ١٧٢٠م، لكن دعوته استمرت بين أعوانه ردحاً من الزمن [١١].

الفرقة الثالثة ويسمون أنفسهم بالازميريين نسبة الى مدينة أزمير التى ولد فيها شبتاى، وينظرون الى أنفسهم أنهم الورثة الحقيقيون لمباديء وأفكار شبتاى، ولم يعترفوا بقوريدو ولا ببروخيا وظلوا ملتصقين بالعقيدة الأصلية لشبتاى وبلقب الازميريين تأكيدا على ارتباطهم بشبتاى[١٢].

وكل الفرق الثلاثة السابقة الذكر اختلفوا فقط فى الشكل، وأغلب اختلافهم هو حول شرعية التمثيل والخليفة لشبتاى، علما أن سلوكهم العام لم يتغير وانما جميعهم كانوا يتظاهرون بالاسلام ويخفون اليهودية فى جميع تصرفاتهم .

من تعاليم وتقاليد الدونمة :

يتميز الدونمة كما يتميز أتباع شبتاى الآخرون بأنهم، يظهرون معتقدا ويخفون آخر فهم يظهرون الاسلام ويخفون معتقدهم الحقيقى، ففى المجتمع الاسلامى يذهبون الى المساجد ويؤدون الصلوات ويصومون ويحيون بعض الشعائر الأخرى، إلا أن العبادة الحقيقة تكون فى معابدهم التى لا يدخلها غيرهم، ويكون معبدهم غالبا فى وسط الحى الذى يسكنون فيه حتى لا يجلبون نظر الآخرين، وهو لا يختلف فى مظاهره عن بقية البيوت فهو لا يتميز ببعض الشعارات أو الزخارف الدينية كما يظهر على المعابد اليهودية، ولكل فرد من أفراد الدونمة اسمان أحدهما اسلامى يعرف به فى المجتمع الاسلامى والآخر خاص يعرف به بين أبناء فرقته وهو اسم يهودى، وهم يعتقدون أنهم سينادون فى الجنة بالأسماء اليهودية، وهم يعرفون أنفسهم بهذا الاسم لليهود دون غيرهم ويكتبون على بطاقاتهم الشخصية بشكل

غير واضح وبجانب الاسم الاسلامى، والدونمة لا يتزوجون إلا فيما بينهم وهذا أحد التعاليم المهمة عندهم فهم لايتزوجون من غير اليهود ولايتزوجون من اليهود الذين لا يعتقدون بشبتاى[١٣].

والدونمويون فى الغالب يتفقون على زواج أولادهم عندما يكون هؤلاء في بطون أمامهتم ويعتقدون بأن المرأة اذا تزوجت من غير الدونمى فإنها تذهب الى النار، وبعض الدونمة يقول إن سبب عدم الزواج من غير الدونمة هو من أجل حفظ الثروة بينهم. وللدونمة مدافنهم الخاصة بهم وعندما يكون الانسان منهم على فراش الموت فإنهم يجلسون حوله مع رجال الدين يصلون ويقرأون الادعية والميت يغسل من قبل الرجال فقط مع غض النظر عن جنس الميت، ويعتقدون بأنهم وحدهم الذين يبعثون من قبورهم ويكون ذلك يوم السبت يقودهم رجال دينهم يحملون أعلاماً خضراء والبقية مهم يحملون أعلاماً ذات ألوان مختلفة وأما البقية من البشر فانهم لا يبعثون من قبورهم، وهم وحدهم الذين يدخلون الجنة[١٤].

ومن عاداتهم ومعتقداتهم أن ابتداء أى فرد من الدونمة لغيره بالتحية يعد ذنبا، وأن البعض منهم يرسلون النساء والأطفال الى البحر لانتظار قدوم شبتاى فى السفينة، لأنهم يعتقدون أنه لم يمت، أما الكبار منهم فيقفون كل صباح عند أبواب منازلهم يحدقون فى الأفق انتظارا لقدوم شبتاى[١٥].

ومن عادات الدونمة أنهم يتدارسون التلمود سرا مع بقية اليهود ويستفتون كبار علماء اليهود فيما يقابلهم من مشاكل، ويحتفلون بجميع الأعياد اليهودية فيما عدا شعيرة الكف عن العمل يوم السبت حتى لا يلفتوا النظر الى حقيقتهم، وقد أضافوا الى الأعياد عيدا آخر عدوه أقدس الأعياد على الإطلاق، وهو عيد ميلاد شبتاى صبى. وكان لهم أدعية وصلوات وشعائر تكتب فى كتب صغيرة الحجم حتى يسهل عليهم اخفاؤها[١٦]، وقد اتهمت فرق الدونمة بالاتجاهات الاباحية وبالانحلال الخلقى وخصوصاً فى أحد أعيادهم الذى يقال له عيد الحمل [١٧].

الدونمة فى الدولة العثمانية وتركيا الحديثة :

إن الدونمة كانوا قليلين فى حياة شبتاى بالمقارنة بأعدادهم بعد موته، وذلك أنه بعد أن مات تمزقت الدونمة الى فرق، وأصبح لكل فرقة أن تعمل جاهدة على جلب أكبر عدد ممكن من اليهود والأتراك الى دائرتها، وغالبية فرق الدونمة كانت تعيش فى دول البلقان، وبالتالى فإن مدينة سالونيك كانت بمثابة العاصمة لجميع تصرفاتهم، وتشير دائرة المعارف اليهودية، تحت مادة دونمة أن عدد الدونمة تزايد فى القرن الثامن عشر حتى بلغوا قرابة عشرين الفا، وقد جاء هذا التقدير فى وثيقة بريطانية سرية بعث بها السفير البريطانى فى اسطنبول فى (٢٩ مايو عام ١٩١٠م) الى وزارة الخارجية البريطانية وقد جاء فيها ما نصه : « ان عدد سكان سالونيك مائة واربعون الفا منهم ثمانون الف يهودى من أصل أسبانى وعشرون الف من فرقة شبتاى لفى، أو اليهود الباطنيين الذين تظاهروا بالاسلام»[١٨] .

وبعد الحرب التركية اليونانية عام ١٩٢٤ نزح الغالبية العظمى من الدونمة الى تركيا وأصبحت مركزهم الرئيسى منذئذ .

وقد استمر الدونمويون يعيشون فى الدولة العثمانية بشخصيتين، ظاهرية تمارس الشعائر الإسلامية، وباطنية تمارس أعمالهم الحقيقية وهى العمل بمذهب وشعائر اليهود، وعندئذ ظهرت الشكوك تحوم حولهم من السلطات العثمانية، بل وتجرى التحقيقات لبعض أفرادهم من وقت لآخر، فيذكر الباحث برنز، أحد الكتاب الغربيين، إلى أنه فى عام ١٨٥٩م أمر حسنى باشا حاكم سالونيك بإجراء تحقيقات مع الدونمة فوجد من جملة ما وجد مدارس خاصة بهم تدرس الاسلام بشكل مشوه وبعد ذلك أخذ الدونمة يحذرون الحكومة ويزيدون من تكتيمهم الا أن الشكوك أثيرت حولهم مرة أخرى فأجرى تحقيق آخر معهم عام ١٨٧٥م [١٩] .

وقد كان العديد من المسلمين الأتراك وغيرهم لا يصدقون الدونمة فى

إسلامهم، وإنما يعرفون أنهم يسيرون على منوال المؤسس الأول لتلك الفرقة، شبتاى صبى، الذى أظهر إسلامه أمام السلطان محمد الرابع لكى يسلم من العقاب، ثم ليخدع المسلمين بسلوكه الظاهرى الذى يختلف عما كان يسره فى الباطن.

ومن الأعمال التى سلكها أعضاء الدونمة أنهم تغلغلوا فى المجتمع العثمانى بدول البلقان ثم سعوا الى الاجتماع بالمخططين للمحافل الماسونية وكذلك الصهيونية[٢٠] وأبدوا الرغبة فى التعاون مع أعداء السلطان عبد الحميد من أجل القضاء على الخلافة الاسلامية، ومن أجل مساعدة اليهود فى السيطرة على فلسطين، فظهر العديد من بينهم وعملوا على الانخراط فى المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية والاخلاقية.

ويذكر أحد الكتاب الغربيين أنه بعد أن بقيت فرقة الدونمة لأكثر من قرنين من الزمن مجهولة عند الناس أصبح لها بروز سياسى مهم فى تركيا فى العصر الحديث وذلك للدور البارز الذى أداه بعض أعضائها فى لجنه الاتحاد والترقى[٢١].

وقد ذكر أيضا أحد الكتاب المعاصرين بأن : « العقول الحقيقية للحركة كانت يهودية أو يهودية- اسلامية (دونمة) وقد جاءت لهم المساعدات من أغنياء الدونمة وكذلك من اليهود الذين كانوا فى سالونيك » بجانب المساعدات الأخرى التى وصلتهم من الرأسماليين اليهود فى العالم الغربى.

وعندما نجحت جماعة الاتحاد والترقى فى إسقاط السلطان عبد الحميد من الخلافة تمكن الكثير منهم، والذين كانوا ينتمون الى فرقة الدونمة، والى الجماعات الماسونية، من السيطرة على جميع المراكز الحساسة فى تركيا الحديثة.

ومن بين الأمور التى اهتم بها الدونمة وغيرهم من الماسونيين فى تركيا مسألة إلغاء الحجاب، وذلك عن طريق الدعوة للسفور فى صحفهم ومجلاتهم ووسائل

دعايتهم حتى قالت عنهم سبيل الرشاد فى العدد ٣٩٠ بتاريخ ١٨ فبراير (شباط) ١٩١٩م « أنهم فى ظاهرهم مسلمون لأن فى ذلك مصلحتهم من كل النواحى ويسمون أولادهم بأسماء اسلامية، ولكن لا علاقة لهم قدر ذرة بالاسلام، بل على العكس فانهم يفعلون كل ما فى وسعهم وبطريقة مدهشة خفية على هدم العادات الاسلامية، ففى تكوينهم حقد على الاسلام متمكن من نفوسهم، وأنهم يتحينون الفرصة للانتقام من الاسلام وافساد الحياة الاجتماعية الاسلامية .

وأثناء الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الأولى دعا الدونمة عن طريق صحفهم ومجلاتهم بحرارة للاختلاط بين الطلبة والطالبات فى الجامعة، وكانوا بذلك يهدفون الى منع ظهور شباب جيد يخدم الاسلام من الجنسين من الذين يريدون أن يحصلوا تحصيلا عاليا، وقد انحرف لحملة الدونمة التى تدعو الى الاختلاط الاتراك الذين تأثروا بالفكر الغربى، وهؤلاء لم يكونوا فى ذلك الوقت على وعى بما يجرى حولهم ويدبر ضد دولتهم من مؤامرات واسعة النطاق وأخذ الدونمة يروجون « للموضة » بين النساء ويكثرون من إقامة المحاضرات وعن طريقها يتحينون الفرصة للاختلاط بين الشباب والشابات، وللمكانة العليا للكثير من أعضاء الدونمة فى الجهات العليا من الحكومة فكانوا لا يجدون صعوبة فى استصدار أى أمر أو قرار يساعدهم فى ممارسة أعمالهم والسعى الى محاربة العادات والقيم الاسلامية بل والقضاء على كل مايدار تحت مظلة الشريعة الاسلامية، وهذه مخططات مدروسة وجهود متضافرة عند أعداء الاسلام من يهود الدونمة أو الماسونية أو الصهيونية أو غيرهم من العناصر الشيطانية التى لم يكن هدفها إلا الإنتقام من المسلمين ودينهم

وخلاصة القول أن الدونمة متمثلة فى مسيحهم المزعوم، شبتاى صبى، ليسوا الا حلقة من سلسلة الجيش الماكر الذى أعد على عين اليهودية العالمية وبالتعاون مع كل أعداء الاسلام الشرقيين والغربيين على حد سواء من أجل هدم الكيان الاسلامى من الداخل عن طريق الخلط الفكرى الذى يدخل فى الاسلام ما ليس

منه، ويخرج من الاسلام بعض أركانه وأحكامه لتضيع صورة الاسلام المتميز وتختلط بغيرها من الصور فيفقد المسلمون عند ذلك الوضوح الفكرى كما يفقدون التناسق والتكامل فى تصوراتهم عن الحياة ومن هنا يكون التشتت والضياع، وصدق الله فى كتابة الكريم ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ .

وبهذا فالطريق مليئة بالأشواك أمامنا والخطر جسيم، اذ نجد فى عالمنا الاسلامى أمثال الدونمة وغيرهم ونبقى مكتوفى الأيدى واللسان، بل وغافلين عن ذلك فلا ندرى ما يخطط لنا وما يبذله أعداؤنا ضدنا، ونحن لا نحرك ساكنا ولا نكترث لكل ما يدار ضدنا فى السر والعلانية، وننسى حديث رسولنا – عليه أفضل الصلاة والسلام، لنا « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »، بل والقول « إلا ان كل مسلم على ثغرة فالله الله ان يؤتى الاسلام من تلك الثغره » والثغرات قد كثرت فى مجتمعنا الاسلامى، فهناك سفور واختلاط وسماع للغناء ومضيعة للوقت وعدم شعور بالمسئولية، وبعد عن جادة الصواب وعدم اخلاص فيما يوكل إلينا وأشياء كثيرة لا نستطيع حصرها فى هذا المقام، واذا لم نفق من غينا ونراجع أنفسنا ونتعرف على أعدائنا من أصدقائنا وعلى من يود لنا الخير أو الشر، بل ونعود الى ربنا ونقتفى أثر رسولنا – صلى الله عليه وسلم، والا فسوف نغرق ونضيع، والله من وراء القصد .

الهـــوامـــش

(١) للمزيد من المعلومات حول شخصية شبتاى صبى انظر، حسان على حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩م (بيروت١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ص ٢٩، انظر أيضا دائرة المعارف اليهودية مادة Shabbatai Zevi

(٢) انظر عبد الله التل. خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية، ط٣ (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص ١٥٨، محمد جميل بيهم، العرب والترك (بيروت، ١٩٥٧م)

G. Scholem. Shabbatai sevi, (London, 1913) PP. 123ff.

(٣) ويقال ان اسم هذا الطبيب اسحاق زفيرى أو موسى رفائيل وأحيانا كان أيضا يدعى مصطفى حياتى زادة انظر، G. Scholem. Shabbatai Sevi, P. 675 .

(٤) حول تظاهر شبتاى صبى بالاسلام انظر H.C. Lukach The City of : Dancing Dervishes (London, 1914) PP. 230-232.

(٥) المرجع نفسه G. Scholem, Shabbatai Sevī, P.681.

(٦) المرجع نفسه، PP. 823 ff

(٧) المرجع نفسه، PP. 847, 875, 883,916

(٨) انظر حسان حلاق، موقف الدولة العثمانية، ص، ٣، عبد الوهاب محمد المسيرى يهود الدونمة واليهود السود، جريدة القبس، عدد الاربعاء (٦٠٩٩) فى ١٩٨٩/٥/٣م ص٢١، انظر أيضا دائرة المعارف اليهودية مادة دونمة (Donmeh)

(٩) المرجع السابق نفسه .

(١٠) عبد الوهاب المسيرى، جريدة القبس، يهود الدونمة ... عدد (٦٠٩٩)

(١١) دائرة المعارف اليهودية مادة (Donmeh)

(١٢) عبد الوهاب المسيرى المرجع السابق .

(١٣) G. Scholem the Messianic idea in judiasm (London, 1971) PP. 149 ff.

(١٤) المرجع نفسه، PP. 155 ff.

(١٥) المرجع نفسه ، انظر ايضا : History of the jews (new jersry, 1971) Vol. 4, p.309

(١٦) عبد الوهاب المسيرى، جريدة القبس، المرجع السابق .

(١٧) عيد الحمل عند يهود الدونمة يعقد فى يوم ٢٢ آذار، ليلة ذلك اليوم تسمى ليلة الحمل واحيانا يسمى الاحتفال فى تلك الليلة بعيد بداية الربيع ويجتمع فى ذلك العيد مجموعات من الأزواج والزوجات، وتلبس الزوجات أحسن ملابسهن، وأجمل حليهن، ثم تكون هناك صلاة وادعية خاصة بهم، وبعد نضج العشاء وتناولة تطفأ الأنوار وتبدأ عمليات تبادل الزوجات ويعتبر الأولاد الذين يولدون من هذا الاتصال اولادا متميزين، لأن أفراد الدونمة يعتقدون أن شبتاى يحضر هذا الاتصال، انظر : G. Scholem, The Messianic idea in juydiasm, p. 164, Be-zevi, 1 The Exiled and the Redeemed (London, 1958) p. 313, Dubnov, History of the jews Vol. 4, p.81 .

(١٨) توجد الوثيقة فى Public Record Office (لندن) تحت رقم ١٥١٥/ Fo 371 .

(١٩) عبد الله التل الأفعى اليهودية فى معاقل الاسلام، طـ٢ بيروت، ١٣٩١/١٩٧١م) ص٧٤ وما بعدها J. Prinz The Secret Jews (New York, 1977) pp. 121-122

(٢٠) للمزيد من المعلومات حول الماسونية والصهيونية انظر : عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية، ص١٣ وما بعدها، هانى الهندى، حول الصهيونية واسرائيل (بيروت، ١٩٧١م)، محمود ثابت الشاذلى الماسونية عقدة المولد وعار النهاية (القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، محمد على الزغبى، الماسونية فى العراء (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

(٢١). H.C. Lukach. The City of Dancing dervishes p. 188